225996 ـ علاقة محرمة سببها محادثة عبر الإنترنت

السؤال

تعرفت بشاب على الإنترنت ، وشاءت الظروف أن أنتقل للبلد الذي يعيش فيه ، وقابلته وازدادت العلاقة بيننا شيئا فشيئا ، حتى وقعنا في الكبائر والمحرمات ، وكنت أحاول أن أبتعد عن هذه الكبائر ، ولكنني كنت أضعف أمامه ، وهو كان يضعف أمامي ، فلم نتمكن من الإقلاع عن الذنب مهما حاولنا ، وفي نفس الوقت كنت قد كذبت عليه من قبل ، فلم يعد يحترمني ولا يقدر أي شيء مني إلا نادرا ، وتأخرت في دراستي ، وأبعدني عن عائلتي . هو شاب جيد ، ولكن تأثيره السلبي علي كان كبيرا ، فأنا الآن بعيدة عن عائلتي عاقة لوالدي ، وقاطعت أختي من أجله ، وأيضا أنا لا أحس بتوازن ، فمظهري يوحي بالالتزام ، وفي نفس الوقت أنا أرتكب الكبائر ، أحيانا أحس أن علي أن أبتعد عنه لأسعد عائلتي ، ولأنني أعرف أن هذا القرار سوف يكسبني رضا والدي ، وهذا سوف يجعلني أكسب آخرتي ، مع أنني سوف أحرم من فرصة الزواج مرة أخرى ، ومتابعة حياتي الطبيعية بسبب ما كان بيننا ، ولكن أنا أحبه جدا ، وقد قدمت له سنة كاملة من حياتي ، كنت فيها طوع أمره ، حرمني فيها من المضر ، ولكن من المفيد أيضا ، لأنه يقول إنه كان يريد أن يغير صفاتي السلبية ، كالكذب مثلا ، أنا الآن على وشك اتخاذ قرار سوف يحدد لي دنياي وآخرتي ، ولا أعلم هل أصبر عليه لنتزوج ، لأنني أحبه ، أم أكسر قلبي لتفرح عائلتي ، وأتسبب له بأذى ، ولكنني سأكسب آخرتي على الأقل ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

جاء الإسلام ليحفظ للمرأة كرامتها وعرضها ، وشرع لها من الأحكام ما يحافظ على ذلك ، إذ الأصل للمرأة أن تقر في بيتها ، ولا تخرج منه ، ولا تتحدث مع أجنبي عنها إلا لحاجة ؛ قال تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى) الأحزاب/ ، وقال صلى الله عليه وسلم : (المرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها الشيطان) رواه الترمذي ، وصححه الألباني في " إرواء الغليل " (273) .

وقد حذرنا ديننا العظيم أشد تحذير من إقامة العلاقات بين الجنسين خارج نطاق الزواج ، وأصول الشرع ومقاصده : قد أوصدت الباب بشدة أمام مصيبة برامج التعارف التي ذاعت وانتشرت ، عبر الصحف والمجلات وشبكة الإنترنت ، وما ذلك إلا درءاً للفتنة ، ومنعاً لحوادث العشق والغرام التي تؤول بأصحابها غالباً إلى الفواحش الخطيرة ، وانتهاك حرمات الله ـ

والعياذ بالله ، أو تؤدي إلى زيجات فاشلة محفوفة بالشك وفقدان الثقة .
وأنت – يا أمة الله ، هداك الله – قد أخطأت ، بل أجرمت في حق ربك ، ودينك ، ونفسك ؛ أخطأت من أول أمرك حين تعرفت عليه عبر الإنترنت ، وهذا التعارف هو الخطوة الأولى من خطوات الشيطان التي أوقعتك في كبيرة من كبائر الذنوب ، حتى كان من أمركما ما كان ، نسأل الله العظيم أن يهديكما إلى صراطه المستقيم ، ويتوب عليكما توبة نصوحا .

ثانياً :
احذري ، يا أمة الله ، أن تزيدي الطين بلة ، وتزيدي إلى ما كان منك ، جريمة أخرى ، حين تصرين على استمرار العلاقة مع هذا الشاب بحجة الزواج منه ، فهذا خداع وتزيين من الشيطان ؛ فالشاب الذي ظل طوال هذه المدة يقيم علاقة محرمة مع فتاة أجنبية ، هو في الواقع شابٌ يفتقد الوازع الديني والحياء والأدب ، ومثل هذا لا يصلح أن يكون زوجا ومسئولا عن أسرة إلا أن يتوب ويرجع إلى الله .
وهذا الشاب الذي يعلم منك أنك تكذبين ، وقد وقع بينكما ما وقع ، وكان منكما ما كان ؛ هل تتصورين أنه سيثق بيك يوما من الدهر ، أو سيختارك زوجة لنفسه ، وقرينة لحياته ؟

مثل هذه العلاقة ، يا أمة الله ، لا يمكن أن تنتهي بالزواج ، كما هو معلوم من تجارب الناس ، فقد نال هذا الشاب منك ما يريد ، ولا يزال – فأنت اللعبة التي يتسلى بها – فإذا جاء وقت الزواج ، فسيبحث عن فتاة أخرى لا تعرف عن ماضيه السيء شيئا ، ليبدأ معها حياته الجديدة ؛ أما أنت فلا تصلحين في نظره إلا للتسلية المؤقتة ، ولا تصلحين أن تكوني زوجة وأما ، هكذا سوف ينظر إليك . وقديما قال الناصحون :
أول من تهون الزَّانِيَة فِي عينه الَّذِي يَزْنِي بهَا !!

دعك من الكلام المعسول الذي قد يقوله لك ، فهذا شيء من لوازم التسلية والخداع ، وما نقوله لك هو الحقيقة التي يعرفها الجميع ، إلا الفتاة التي وقعت ضحية لهذا الخداع .
فالفتاة التي تتعرف على شاب عن طريق النت ، وتعطيه كل شيء ، وهو يتهمها بالكذب – كما تذكرين أنت – لن تكون مأمونة عنده أن تسعى لتكرار هذه العلاقة مع غيره .

ثالثا :
يا أمة الله ، لقد وقعت مع هذا الشاب فيما وقعت فيه ، ومن شؤم تلك المعصية (أو المعاصي) أنها أوقعتك في عقوق الوالدين ، ومقاطعة أختك وسوء العلاقة مع أهلك ... وهذه كبائر لا تقل عما تفعلينه معه من محرمات ، بل هذه أعظم ، فإن العاق لوالديه لا يدخل الجنة ، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم .

رغم كل ما في رسالتك من آلام ، إلا أنه سرنا ما فيها من تفكيرك في الآخرة ، وإرادتك إدخال السرور على أهلك ، فذلك يدل على بقية من الخير لا تزال معك .

نعلم أنك تعيشين صراعا داخليا ، فلست سعيدة في علاقتك مع هذا الشاب ، بل تعيشين معه مجموعة من الآلام والمعاناة : تلك المعصية التي تمارسينها معه ، عدم ثقته فيك ، مقاطعتك لأهلك بسببه كل ذلك جدير بأن يحرمك السعادة والاطمئنان .
ولذلك ليس أمامك خياران ، بل هو خيار واحد فقط ، إذا أردت أن تفوزي بالآخرة ، وبرضا والديك وبرهما ، وهو التوبة الصادقة مما وقعت فيه ، وذلك بقطع العلاقة نهائيا مع هذا الشاب .
والاعتذار لوالديك وطلب العفو منهما ، ولابد من مغادرة تلك المدينة التي تقيمين فيها فورا ، مهما كلفك ذلك ، ولابد لك من العودة إلى والديك ، وبداية حياة جديدة نظيفة ، والله تعالى يفرح بتوبة عبده التائب ويعينه عليها .

وأما ما ذكرت من خوفك من عدم الزواج في المستقبل ، فهذا من سوء الظن بما عند الله من خزائن الرزق والفضل ، وقد قال الله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) الطلاق/2-3 .

فإذا تبت وقطعت علاقتك بهذا الشاب ، وحرصت على بر الوالدين ، وحسن العلاقة مع أختك ، فإننا نرجو من الله الكريم ، الرحمن الرحيم ، أن يجعل الله لك مخرجا من هذه الورطة ، ويرزقك بالزوج الصالح ، وبالحياة الطيبة من حيث لا تحتسبين .

ولنفترض أنه قد صدق ما تقولين ، ولنفترض أنك بقيت دهرك كله من غير زوج ، وهذا ما لا نرجوه ولا نظنه ، إن شاء الله ؛ لكن : أليس رضا الله ، وطلب ما عنده يستحق منك بذل الثمن في طلبه ؟
أليس رضا أسرتك ، أليس العيش المحترم ، كما يعيش الناس المحترمون ، مما يوجب منك أن تضحي له برغبة طارئة ، أو نزوة جامحة ؟!
هل يحتاج هذا منك قرارا ؟ وهل هناك موازنة أصلا ؟
هل هناك موازنة بين : الظلمات والنور ، والظل والحرور ؟
هل هناك موازنة بين طهارة العفة والتوبة ، ونجاسة المعصية والفواحش ؟

نرجو أن نكون قد ساعدناك على اتخاذ ذلك القرار ، وهو قرار لا خيار لك فيه ، في واقع الأمر.
نسأل الله تعالى أن يوفقك للتوبة وأن يتقبل منك .
والله أعلم .